

مؤسستہ دار الحکمت للثقافت والعلوم والإسلامية
مركز مؤلف للتميز والدراسات الإسلامية



فخر المدققين سيرته وتاريخه

الشيخ رحيم شاکر فرج الخاقاني

1442 هـ - 2021 م

فخر المحققين سيرته وتاريخه

(بحث يتناول تاريخ وسيرة فخر المحققين)

محاولة لإحياء ذكر علم من علمائنا الأبرار وتسليط الضوء على الجوانب المهمة من حياة فخر المحققين وهو من العلماء الذين سلكوا طريق العلم وبلغوا به مبلغاً عظيماً، فكان البحث حول شخصيته والمحيط الذي عاش فيه وأسرته في ستة فصول أشار إليها الكاتب في المقدمة، وكان نتاج البحث ان فخر المحققين عاش في محيط عالمي ودولي غير مستقر نتيجة الحروب المستمرة في المنطقة ، وقد انحدر من اسرة علمية ذات شرف وسيادة وهي اسرة آل المطهر ، وكان رفيق والده في حله وترحاله، وتلقى علومه على يد والده العلامة الحلي وبعده أصبح فخر المحققين الأستاذ الذي يقصده الطلاب من مختلف البلدان.



الاهداء

الى نفس الرسول وزوج البتول
الى ابي الحسن والحسين عليهما السلام
الى يعسوب الدين وقائد الغر المحجلين
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
هذا الجهد المتواضع داعياً متضرعاً إلى الله سبحانه وتعالى
قبوله انه سميع مجيب.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

قال سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) ^(١) وقال

تعالى: {يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}. ^(٢)

قال الصادق عليه السلام: (إذا كان يوم القيامة، جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء). ^(٣)

وقال الصادق عليه السلام: "إذا كان يوم القيامة، بعث الله عز وجل العالم والعابد، فإذا وقفا بين يدي الله عز وجل، قيل للعابد انطلق إلى الجنة، وقيل للعالم قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم". ^(٤)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: "يا كميل، هلك خزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة". ^(٥)

ففي كل مرحلة من مراحل الدعوة الإسلامية الحقّة المتمثلة بأصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) وأصحاب الأئمة عليهم السلام برز العديد من العلماء الرواة إلى يومنا هذا، وإن الفقه الشيعي مر بثلاث مراحل متعاقبة، وكل مرحلة من هذه المراحل لها دورها الخاص في نشر الدين الإسلامي الحنيف والحفاظ على تراث أهل البيت عليهم السلام المنقول إلينا جيلاً بعد جيل وهذه المراحل هي:

١. فاطر: ٢٨

٢. المجادلة: ١١

٣. بحار الأنوار: العلامة المجلسي: ج ٢: الصفحة ١٤

٤. بحار الأنوار: العلامة المجلسي: ج ٢: الصفحة ١٦

٥. نهج البلاغة: خطب الإمام علي (ع): ج ٤ - الصفحة ٣٦



المرحلة الأولى: وهي التي تمثلت برواة الحديث وهم أصحاب الائمة عليهم السلام فكانوا يلتقون بهم وينقلون عن اهل البيت عليهم السلام الاحكام الشرعية ويبلغون شيعتهم ومنهم ابان بن تغلب، وزرارة بن اعين، وزكريا بن آدم وغيرهم فقد فصلت الكتب الرجالية أسمائهم وجانب من حياتهم ووثاقتهم كما في رجال الحديث للسيد الخوئي (قدس سره) ورجال الطوسي وابن داود وغيرها من المصنفات التي عنيت بأحوال الرجال ، وهذه المرحلة تميزت بنقل الاخبار الى المكلفين ، وكذلك وجه الائمة عليهم السلام أصحابهم في هذه المرحلة الى الاستنباط والاجتهاد ففي الفروع كما عن (محمد بن إدريس في آخر السرائر نقلا من كتاب هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنما علينا أن نلقى إليكم الأصول وعليكم أن تفرعوا.

ونقل من كتاب أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال: علينا إلقاء الأصول وعليكم التفريع. ^(٦)

المرحلة الثانية: وقد تمثلت هذه المرحلة بمدرسة الفقهاء المحدثين وأبرزهم ثقة الإسلام الشيخ الكليني (ت ١٢٢هـ)، والصدوق (ت ١٨١هـ)، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) وتميزت هذه المرحلة في تدوين الحديث الشريف بشكل مصنفات مرتبة ومنظمة تنظيماً جيداً، ومبوبة حسب عنوانها الفقهي، وكذلك تقويم السند باعتبار الحديث المعتبر المفيد للعلم كما في كتاب من لا يحضره الفقيه، فهذه المرحلة تارة تعتمد السند، وأخرى المضمون بالاعتماد على القرائن.

المرحلة الثالثة: وهي المرحلة المتمثلة بمدرسة الفقهاء الأصوليين، ومنهم الحسن بن علي بن ابي عقيل العماني ، وابن الجنيد ، فنشأت ظاهرة الفقه الاستدلالي حتى جاء عصر السيد ابن طاووس وتلميذه ابن داود ، والعلامة ، فبرز فخر المحققين في هذه المرحلة، و من المعلوم لدى جميع المؤمنين ما للحوزات العلمية من أهمية ودور أساسي في نشر الثقافة

^٦ . وسائل الشيعة (الإسلامية) : الحر العاملي : ج ١٨ : الصفحة ٤١

الإسلامية في كافة انحاء العالم من خلال المراجع العظام ، والأساتذة ، وطلاب العلوم الدينية ، والخطباء المبلغين ، وقد مرت هذه الحوزة في فترات متعاقبة وصعبة من خلال الحكومات الجائرة ، وفي كل حقبة زمنية يتسلم زمامها عالم من هذه الطائفة الحقه ينشر علوم اهل البيت عليهم السلام ؛ ومن هذه الحوزات حوزة الحلة ومن العلماء البارزين فيها بعد المحقق الحلي والعلامة الحلي ، هو فخر المحققين بن العلامة الحلي (ت ٧٧١ هـ) وقد عقد هذا البحث حول شخصية فخر المحققين .

والبحث عبارة عن مقدمة وستة فصول: الفصل الأول البيئة التي يعيش فيها، والفصل الثاني سيرته الحياتية، والفصل الثالث السيرة العلمية، والفصل الرابع اهم منجزاته الاجتماعية، والفصل الخامس منجزاته العلمية، والفصل السادس الأثر الاجتماعي. ومن الله نستمد العون والتوفيق، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.



الفصل الأول

وفيه مباحث أربعة:

الأول: بيئة الاسرة.

الثاني: بيئة المدينة (الحلة).

الثالث: بيئة المنطقة التي عاش فيها (العراق).

الرابع: البيئة العالمية.

١- الاسرة الكريمة

أولاً - اسمه ونسبه: فخر المحققين أبو طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، من وجوه الطائفة واعيانها تتلمذ على يد ابيه العلامة الحلي، وكان والده قد لقبه بفخر المحققين.

ثانياً - اسرته: من جهة ابيه هي آل المطهر، وهي اسرة عربية من بني اسد، من القبائل العربية المعروفة في العراق والحلة. واما اسرته من جهة امه، فقد كانت امه من بني سعيد وهي اسرة عربية ايضاً ترجع الى هذيل في انتسابها ولها مكنتها في التأليف والتدريس.

ثالثاً - مولده: ولد الشيخ فخر المحققين في ليلة الاثنين وفي منتصف ليلة العشرين من جمادى الأولى سنة ٦٨٢ هـ^(٧).

رابعاً - منزلته عند والده : ((بلغ درجة الاجتهاد على يد والده في سن مبكرة من عمره ، وكان العلامة الحلي يعظمه ويثني عليه ، وقد بالغ العلامة الحلي في مدحه حيث مدحه واثني عليه في اكثر من موضع من كتبه منها في كتاب تذكرة الفقهاء على تلخيص فتاوى العلماء ،

^٧ - الاتجاهات الحديثية لدى فقهاء الامامية فخر المحققين انموذجا : جامعة الكوفة : أطروحة تقدمت بها الطالبة هناء حسين خوير.نت



وفي مقدمة كتاب ارشاد الازهان ، وفي كتاب قواعد الاحكام في معرفة الحلال والحرام ، وفي مقدمة كتاب الالفين وقد ذكر قدس سره في المقدمة اجبت سؤال ولدي العزيز محمد اصلح الله له امر داريه، كما هو بر بوالديه ورزقه أسباب السعادات الدنيوية والاخرية كما اطاعني في استعمال قواه العقلية والحسية واسعفه ببلوغ اماله ، كما ارضاني بأقواله وافعاله وجمع له بين الرياستين كما انه لم يعصني طرفة عين.....وجعلت ثوابه لولدي محمد وقاني الله عليه كل محذور وحرف عنه جميع الشرور وبلغه جميع امانيه وكفاه الله امر معاديه وشأنئيه...) (٨).

خامساً. وفاته: تُوفي (قدس سره) في الرابع والعشرين من جمادى الثانية ٧٧١هـ، ودُفن في النجف الأشرف (٩)، وقد ذكره العلماء بالمدح والثناء (١٠).

٢- بيئة المدينة

الحلة: وهي من مدن العراق المشهورة ، وحاضرة من حواضرها المهمة ، أول من أسسها وعمَّرها هو سيف بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد (كما ذكر ذلك ياقوت الحموي ت ٦٢٦ هـ) وازدهرت الحركة العلمية والفكرية في مدينة الحلة في القرن السادس والسابع والثامن حيث بلغت ذروتها في القرن الثامن الهجري ، وأصبحت مدرسة علمية كبيرة تزامنت مع مدرسة النجف الاشرف في طور الدراسة فيها كما نتج التلاقح الفكري بين المدرستين؛ وكان لموقع الحلة الدور الكبير في ازدهارها حيث كانت تقع بين بغداد والكوفة ، وهذا ما جعل سيف الدولة يتخذها مقراً لأقامته ، وكانت الحلة نقطة استراحة الحاج بعد خروجه من بغداد الى النجف .

٨ - كتاب الالفين : المقدمة : العلامة الحلي : ص ٢٢.٢١ : ط عام ١٤٣١هـ : ٢٠١٠ م .

٩ - الاحداث والوقائع التاريخية ج ٨ ص ٣

١٠ - قال الشيخ الحر العاملي (قدس سره) في أمل الآمل: «كان فاضلاً محققاً فقيهاً ثقةً جليلاً». وقال الشهيد الأول (قدس سره) في إجازته للشيخ ابن نجدة: «الشيخ الإمام سلطان العلماء، ومنتهى الفضلاء والنبلاء، خاتمة المجتهدين، فخر الملة والدين».

استقرت مدينة الحلة وانتعشت في عصر المحقق الحلي وأصبحت من الحواضر الإسلامية الكبرى، واخذت تستقطب عدداً كبيراً من العلماء، فكان من ابرز الطلبة الذين نزحوا اليها الشهيد الأول سنة ٧٥٠ هـ ١٣٤٩ م فدرس على يد فخر المحققين، وعاد الشهيد الأول من الحلة لتثبيت الوجود الشيعي وينقل تجربة استاذة وسعى الى تطبيقها في بلاد الشام واسس مدرسة جبل عامل^(١١).

٣- بيئة المنطقة التي عاش فيها

شهد العراق حروباً وسياسات مختلفة ، فبعد احتلال المغول لبغداد سنة ٦٥٦ هـ وفرض سيطرتهم عليها ، اسسوا (الدولة الايخانية) التي حكمت العراق ، وبعد وفاة السلطان المغولي ابي سعيد سنة ٧٣٦ هـ ١٣٣٥ م مرت الحلة بتغيرات سياسية ، وقد استولى على دفة الحكم في الحلة الشريف احمد بن رميثة ابن ابي نمي المقتول سنة ٧٤٠ هـ ١٣٣٩ م وذلك على يد الشيخ حسن الجلايري واستولى على بغداد واسس حكومة جديدة هي الحكومة الجلايرية ، وفي الحقبة الزمنية التي عاشها فخر المحققين برز في العراق الادب والشعر ، ومن الشعراء البارزين الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد المتوفي حدود سنة ٦٩٠ هـ^(١٢)، وتقي الدين أبو محمد الحسن بن علي بن داود الحلي ت سنة ٧٤١ هـ ، وأبو الحسن جمال الدين علي بن عبد العزيز الخلي المتوفي سنة ٧٥٠ هـ^(١٣) ، وغيرهم .

١١ - قواعد وفوائد : المقدمة : ابي عبد الله محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول : عن مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر لسنة (١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م) : تحقيق الدكتور السيد عبد الهادي الحكيم
١٢ - الغدير : الشيخ عبد الحسين احمد الاميني : ج ١ : ٢٧٤ ط الثانية الناشر مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي لسنة ٢٠٠٤ م : ١٤٢٤ هـ.

١٣ - ولد من ابوين ناصبيين وكانت أمه قد نذرت أن رزقها الله ولداً أن تبعثه لقطع الطريق على زوار سيدنا الحسين عليه السلام في كربلاء وقتلهم . وعندما ولد واشتد ساعده وحل موعد الوفاء بالندر بعثته أمه لذلك . وفي مدينة المسيب القريبة من كربلاء طفق ينتظر الزائرين فغلبه النوم ومرت عليه القوافل وأصابه الغبار ... وفي عالم النوم رأى نفسه في يوم المحشر وقد سيق الى النار ولكن النار لم تمسه بسبب . غبار القوافل ... قوافل زوار الحسين عليه السلام وقد هزت هذه الرؤيا وجدانه واعتنق ولاء الحسين وآل البيت عليهم السلام م: المصدر السابق.

٤. البيئة الدولية

الفترة الزمنية التي عاشها فخر المحققين (قدس سره) في القرن السابع الهجري ١٦ سنة من تاريخ ولادته، و٧٣ سنة عاشها في القرن الثامن الهجري، وبما انه أدرك أواخر القرن السابع الهجري، وكان حينئذٍ مجتهداً وله من العمر عشرة سنين على ما ذكره الشيخ عباس القمي (قدس سره) في الكنى والألقاب فنبدأ بالكلام حول الاحداث العالمية في تلك الحقبة الزمنية وما بعدها من احداث في القرن الثامن الهجري بشكل موجز.

ان الحقبة الزمنية التي عاشها فخر المحققين كانت تتميز بصراعات وحروب دولية، فقد شهد القرن السابع والثامن الهجري تغييراً سياسياً في الدولة الإسلامية، وذلك بعد أن دخلت المغول بغداد واسقطت الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ^(١٤)، وقد تأسست الدولة الايلخانية^(١٥) تحت سلالة مغولية، و حكمت بلاد فارس. ايران. والعراق، وأجزاءً من الشام، وشرق الاناضول، والقوقاز (١٢٥٢م) الى (١٣٣٥م)، وفي عهد خان غازان (١٢٩٥م-١٣٠٤م) اعتنق هذا الأخير الإسلام وجعله دين الدولة الرسمي، وتحول اخوه اولجاتو (١٣٠٤م-١٣١٦م) الى المذهب الشيعي عرفت البلاد في عهديهما اوجها السياسي وازدهرت الثقافة. وفي سنة ١٣٢٣م قام اخر السلاطين الكبار أبو سعيد (١٣١٦-١٣٣٥م) بعقد مصالحة مع دولة المماليك في مصر. وانقسمت الدولة بعده الى عدة مناطق حكمت كل منها اسرة مستقلة اثناء العهود الأخيرة لدولة الايلخانية.^(١٦) وفي القرن السابع الهجري توسع العثمانيون في الاناضول وغرباً باتجاه اوربا وبعد ظهور الدولة الصفوية في ايران صار العراق

^{١٤} - التي تسلطت على الحكم سنة ١٣٢ هـ بعد ان اسقطت الدولة الاموية

^{١٥} - الحلة في عهد الدولة الايلخانية : الفصل الثالث.

^{١٦} - الحقبة الزمنية التي حكم بها السلطان (احمد تكودار بن هولكو خان من ١٢٨٢م الى ١٢٨٤م) وهذا بعد سنة من ولادة فخر المحققين (١٢٨٣م).

ثم حكم السلطان ارغون بن ابقا ١٢٨٤ م - ١٢٩١ م حيث كان عمر فخر المحققين ٨ سنوات .

ثم السلطان جابخاتو بن أبقا (١٢٩١م - ١٢٩٥م) في هذه الفترة عمر المترجم له ١٢ سنة وعلى حسب احد الاقوال ان فخر المحققين كان مجتهدا وعمره الشريف ١٠ سنوات .

ثم السلطان بايدو بن طرقي بن هولكو ١٢٩٥ . ١٢٩٥م ثم السلطان محمود غازان بن أرغون ١٢٩٥ م .

١٣٠٤م ثم السلطان محمد خودا بندا او لجايكو ١٣٠٤ م . ١٣١٦م والذي أسس المدرسة السيرة التي كان احد علمائها فخر المحققين . ثم السلطان أبو سعيد علاء الدنيا والدين بن خودا بندا ١٣١٦م - ١٣٣٥م .

موضع نزاع بين الايرانيين والعثمانيين.^(١٧) وفي سنة ٧٦٤هـ كان للشيعة انتشار واسع في العراق وبيروت وضواحيها ووصيда ونواحيها وجهاتها المحسوبة عليها وكذلك إيران^(١٨).

الفصل الثاني

وفيه موارد

المورد الأول: ولادته.

المورد الثاني: باعتبار ان فخر المحققين كان ملازماً لأبيه في حله وترحاله قسمت حياته الى قسمين:

القسم الأول: حياته مع ابيه، وهي الفترة الزمنية التي تبدأ من سنة ٦٨٢هـ ولادة فخر المحققين الى سنة ٧٢٦هـ وهي السنة التي انطفأ فيها سراج العلامة الحلي وانتقل الى الرفيق الأعلى بعد عمرٍ حافلٍ بالعطاء العلمي والاجتماعي.

القسم الثاني: حياته بعد ابيه: وهي الفترة الزمنية التي تبدأ من وفاة العلامة سنة ٧٢٦هـ الى سنة ٧٧١هـ وهي سنة وفاة فخر المحققين بعد عمر ناهز ٨٩ سنة.

المورد الثالث: وفاته.

^{١٧} - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث : علي الوردي: ج ١ : ١٤.

^{١٨} - الحلة في عهد الدولة الايلخانية : ١٨٤.



المورد الأول: وفيه قسمان:

القسم الأول: ولادته.

مولده: ولد المترجم له في ليلة الاثنين نصف الليل تقريباً في ليلة العشرين من جمادى الأولى سنة اثنين وثمانين بعد الستمائة (٦٨٢) هـ (١٩)، وان الفترة الزمنية التي أدركها فخر المحققين من القرن السابع الهجري هي السنوات الأخيرة، وهي ١٦ سنة من تاريخ ولادته و٧٣ سنة عاشها في القرن الثامن الهجري.

القسم الثاني: أولاده.

لفخر المحققين ولدان عالمان فاضلان وهما:

الشيخ ظهير الدين محمد بن فخر الدين محمد تتلمذ على يد والده، وصف انه كان فاضلاً فقيهاً، روى عن ابيه عن جده العلامة.

والشيخ أبو المظفر يحيى بن فخر الدين محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، يوصف بالعلم والفضل والكمال نسخ جملةً من تصانيف جده منها: (خلاصة الاقوال) فكتب أبوه عليها إجازة وكلاهما من مشايخ الاجازات (٢٠)

المورد الثاني: سيرة حياته وينقسم الى قسمين:

القسم الأول: حياته مع ابيه.

١٩ - حياة فخر المحققين (ابن العلامة) فراسي : ص ١٩٢.

٢٠ - العميد مجلة فصلية محكمة تعني بالابحاث والدراسات الإنسانية : العدد الأول والثاني : المجلد الأول : أ . م . د يوسف كاظم جفيل الشمري.



تربى فخر المحققين في أحضان والده ولقبه بفخر المحققين ^(٢١) ؛ وذلك لأنه اول من شرح كتاب (إشكالات القواعد) لذلك لقبه بفخر المحققين ^(٢٢) ، ولقبه ايضاً بفخر الدين ^(٢٣) ، وقد بالغ العلامة الحلي بالثناء عليه والدعاء له في بعض كتبه كما في كتاب الالفين ^(٢٤) وعنه اخذ ومنه تعلم علمي المعقول والمنقول ، وكان فخر المحققين مرافقاً لأبيه في حله وترحاله ، وقد سافر مع العلامة الى ايران بطلب من السلطان محمد خدا بنده ، وذلك بسبب حادثة حدثت للسلطان محمد خدا بنده ، وهي ان السلطان كان قد طلق زوجته ثلاثاً بصيغة واحدة ثم ندم على فعله هذا واراد الرجوع بها ، وحيث انه كان معتقنا المذهب السني استفتى الفقهاء السنة في شأن الرجوع بها فأفتوه بأنه لا يجوز له الرجوع بها حتى تنكح زوجاً آخر، فشق عليه ذلك فسأل : هل يوجد مذهب من مذاهب الاسلام يبيح الرجوع بدون ذلك؟ وكان بحضرة السلطان وزير شيعي فقال له : نعم يوجد مذهب من مذاهب الإسلام يقال له المذهب الشيعي يبيح الرجوع بدون أن تنكح زوجاً آخر. وأنَّ مركز علماء هذا المذهب بالعراق في مدينة الحلة فلو أرسلت الى علمائها أن يبعثوا لحضرتك واحداً منهم يعرفك حقيقة الامر فأخذ السلطان بكلام وزيره، فأرسل الى علماء الحلة يطلب إليهم ان يرسلوا أحدهم. وحينما بلغوا بإرادة السلطان أرسلوا وفداً من العلماء على رأسه العلامة الحلي وابنه فخر المحققين فذهب الى إيران وعند وصوله الى مجلس السلطان سألته عن المخرج الفقهي لهذا المسألة؟ فسأله العلامة: هل احضرت شاهدين عند الطلاق؟ فقال السلطان: لا. فأفتي ببطلان الطلاق، وجمع السلطان له العلماء للمباحثة في مسألة الامامة وجرت بينه وبينهم مناقشات ومباحثات في عدة مسائل من علم الكلام فظهر عليهم العلامة، ثم ان السلطان طلب من العلامة ان يلقي خطاباً يتعلق بمسألة الامامة ، فألقى خطاباً برهن فيه عن احقية المذهب الشيعي ، فاعطاه السلطان المذهب الشيعي وجعله المذهب الرسمي في جميع انحاء

٢١ - رياض العلماء : ج ٧ : ص ٢٢٢: تأليف ميرزا عبد الله افندي الاصبهاني: تاريخ الطبعة ١٤١٥ هـ .

٢٢ - وكانت السبب في إطلاق لقب فخر المحققين كما يقول الخوانساري: (للدالة على غاية نباهته في العلوم الحقة ونهاية جلالته في هذه الطائفة المحقة).

٢٣ - التجهات الحديثية لدى فقهاء الامامية : الفصل الأول : ص

٢٤ - كتاب الالفين : المقدمة : ص ٢١.٢٢.



المملكة وضرب النقود بأسماء الائمة الاثني عشر، وكتب أسماؤهم على أعلام الجيش ، فكان هذا اول ظهور رسمي للتشيع في ايران.

بقي العلامة في ايران بصحبة السلطان ثلاث سنوات صنف خلالها ثلاث مصنفات في علم الكلام، وخلال هذه الفترة الزمنية كان فخر المحققين مرافقاً لابيه، وواحداً من ابرز أساتذة المدرسة السيارية التي أسسها السلطان خدا بنده للعلامة الحلي حيث بلغ من شغف السلطان بالعلامة الحلي ان صنع له مدرسة سيارة معمولة من الآدم (الجلود) تنقل معه في اسفاره ، فاذا حلَّ في مكان أقيمت له تلك المدرسة (٢٥).

وكان أثناء مصاحبته للسلطان أن سُئِلَ العلامة الحلي في مسألة هي أنه . السلطان . كان يتوضأ للصلاة قبل وقتها ومضى عليه زمان على هذه الحالة فسأل العلامة فأجابه أعد كل صلاة صليتها على ذلك المنوال فلما خرج من عنده دخل فخر المحققين فسأله عن نفس المسألة فأجابه أعد صلاة واحدة وهو أول صلواتك على ذلك الحال وذلك أنك لما توضأت لها قبل دخول وقتها وصليتها بعد دخوله كانت فاسدة فصارت ذمتك مشغولة بتلك الصلاة فكلما توضأت بعد ذلك كان وضوءك صحيحا بقصد استباحة الصلاة الآن ذمتك مشغولة بحسب نفس الامر ففرح بذلك السلطان فأخبر العلامة رحمه الله بقول ولده فاستحسنه ورجع عن قوله . (٢٦) قال في فخر المحققين صاحب روضات الجنات : ((نقل عن بعض علماء الشافعية انه رآه مع ابيه في مجلس السلطان خدا بنده ، فوجده شاباً عالماً فطناً مستعداً للعلوم ذا أخلاق رضية ربي في حجر تربية ابيه العلامة)) (٢٧).

ويذكر فخر المحققين انه قرأ كتاب تهذيب الاحكام على والدي بالمشهد الغروي، ومرة أخرى في طريق الحجاز وفرغ منه في المسجد الحرام، ومن هذا نعرف انه (قدس سره) كان كثير الأسفار مع والده .

٢٥ - تاريخ الحلة : ج ١ : ص ١٠٨ ط ١ لسنة ١٤٣٠ هـ .

٢٦ - الاتجاهات الحديثية لدى فقهاء الامامية : الفصل الأول : ص .

٢٧ - تاريخ الحلة : ج ٢ : ص ٥٤ .



ثم انه (قدس سره) رجع الى الحلة مع والده بعد هذه الفترة الزمنية التي قضاهما مع والده بصحبة السلطان خدا بنده بعد ان استأذن العلامة الحلي من السلطان خدا بنده في شأن الرجوع الى الحلة فأذن لهم بالرجوع (٢٨).

وكان فخر المحققين يحضر مع والده في الجلسات الخاصة عند السلطان سعيد ، وللازم السلطان بدر الدين المشهور بطوس مع جمع من السادات (٢٩).

وفي يوم السبت ٢١ من محرم سنة (٧٢٦ هـ) انتقل العلامة الحلي إلى جوار ربه ، ونقل جثمانه الى النجف الاشرف ، ودفن في الحجرة عند المنارة الذهبية عن يمين الداخل الى الحضرة (٣٠) .

القسم الثاني، حياته بعد ابيه:

بعد وفاة ابيه سافر فخر المحققين وفارق الحلة الى آذربيجان ، وهذا ما عرفناه من كلامه في حاشيته على كتاب الالفين : ((يقول محمد بن الحسن بن المطهر: حيث وصل في ترتيب هذا الكتاب وتبينه إلى هذا الدليل في حادي عشر جمادي الآخر سنة ست وعشرين وسبعمائة بحدود آذربايجان خطري أن هذا خطاي لا يصلح في المسائل البرهانية، فتوقفت في كتابته فرأيت والدي عليه الرحمة تلك الليلة في المنام وقد سلاني السلوان وصالحني الأحران، فبكيت بكاء شديدا وشكيت إليه من قلة المساعد وكثرة المعاند، وهجر الإخوان وكثرة العدوان، وتواتر الكذب والبهتان، حتى أوجب ذلك لي جلاء عن الأوطان، والهرب إلى أراضي آذربايجان، فقال لي: اقطع خطابك فقد قطعت نياط قلبي، وقد سلمتك إلى الله فهو سند من لا سند له، وجاز في المسيء بالإحسان فلك ملك عالم عادل قادر لا يهمل مثقال ذرة وعوض الآخرة أحب إليك من عوض الدنيا ومن أجرته إلى الآخرة فهو أحسن وأنت أكسب ألا ترضى بوصول أعواض لم تتعب فيها أعضائك، ولم تكل بها قواك والله لو لم علم

٢٨ - المصدر السابق .

٢٩ - الشيعة في ايران: ج ٢٦: ص ١٨ .

٣٠ - تجارب العلماء في عصر الغيبة: ج ١: ص ٣٥٠ .

الظالم والمظلوم بخسارة التجارة وربحها لكان الظلم عند المظلوم مرتجي وعند الظالم متوقى
دع المبالغة في الحزن علي فإني قد بلغت من المني أقصاها، ومن الدرجات أعلاها، ومن
الغرف ذراها وأقلل من البكاء، فأنا مبالغ لك في الدعاء، فقلت: يا سيدي الدليل الحادي
والخمسون بعد المائة من كتاب الألفين على عصمة الأئمة يعتريني فيه شك، لأنه خطابي،
فقال: بل برهاني))^(٣١)

ويظهر من هذا النص انه يشتكي من كثرة الأعداء، وذكر صاحب كتاب الحلة في عهد الدولة
الايلاخانية: ((ويبدوا ان رحلة فخر المحققين هذه ان صحت ان هناك رحلة ، كانت محاولة
لإعادة دور ابيه مرة ثانية على ارض ايران))^(٣٢) ثم رجع فخر المحققين الى الحلة .

زاول فخر المحققين التدريس والتأليف في حياة ابيه ((واشتغل عنده بتحصيل مختلف
العلوم العقلية والنقلية كما صرح به نفسه في شرح خطبة القواعد، بقوله: إني اشتغلت عند
أبي بتحصيل العلوم من المعقول والمنقول، وقرأت عليه كتباً كثيرة من كتب أصحابنا))^(٣٣)
ثم خلفه في مجلس درسه بعد وفاته في سنة (٧٢٧ هـ) وافتي وأجاب عن مختلف المسائل
، واشتهر بكثرة علمه وجودة تصانيفه وجلالة قدره وهو من العلماء البارزين في القرن الثامن
الهجري .

المورد الثالث – وفاته:

وفاته: توفي المترجم له (رحمه الله) ليلة ٢٥ جمادى الثانية سنة (٧٧١ هـ) ، فيكون
عُمره الشريف على هذا تسعاً وثمانين سنة تقريباً.

٣١ - كتاب الالفين : ص ١٣٨ .

٣٢ - الحلة في عهد الدولة الايلاخانية : ص ١٤٤ .

٣٣ . الرسالة الفخرية، : ١٠ .



مدفنه: ((دفن في النجف الأشرف قرب مرقد أبيه في الحضرة الحيدرية المطهرة)) (٣٤) ،
ونقل الفاضل المتبع الخبير السيد موسى الموسوي الزنجاني عن ظهر نسخة خطية من
القواعد بخط جعفر بن محمد العراقي ما هذا لفظه: ((زار الشهيد قبر فخر الدين (رحمه
الله تعالى) وقال: انقل عن صاحب هذا القبر، بنقلٍ عن والده إن مَنْ زار قبر أخيه المؤمن
وقرأ عنده سورة القدر سبعاً وقال: ((اللهم جاف الأرض عن جنوبهم وصاعد إليك أرواحهم
وزدهم منك رضواناً واسكن إليهم من رحمتك ما تصل به وحدتهم وتونس به وحشتهم إنك
على كل شيء قدير)) أمن الله من الفرع الأكبر القارئ والميت)) (٣٥).

((والمراد بفخر الدين إذا أطلق خصوصاً بعد رواية الشهيد عن والده هو فخر المحققين.
ويستفاد منه أن له (رحمه الله) قبراً معيناً في ذلك الزمان زاره تلميذه الشهيد الأول (رحمه
الله) وإن اختفى علينا الآن)) (٣٦) .

ويستدل الشيخ عباس القمي في الفوائد الرضوية من كلام المجلسي الأول في شرحه لكتاب
من لا يحضره الفقيه: ((أن فخر المحققين توفي ودفن في الحلة، وتم نقل جنازته إلى النجف
الأشرف، ولا يستبعد أن يكون قبره إلى جانب قبره أبيه العلامة الحلي)) (٣٧)

فسلام على فخر المحققين والدين يوم ولد، ويوم دافع عن الدين وحقق مسأله، ويوم
مات، وهو على هذه الحال ويوم يبعث حياً.

٣٤ - مدرسة الحلة العلمية : د حسن الحكيم: ٢٢١

٣٥ - مجلة الفرات : الشيخ كاظم البهادلي : العدد ٢٧ لسنة ١٤٢٤ هـ : من سير العلماء.

٣٦ - المصدر السابق.

٣٧ . فوائد الرضوية : القمي: ٤٨٨.

الفصل الثالث

السيرة العلمية لفخر المحققين:

وفيه موارد :

المورد الأول: دراسته العلمية: وفي هذا المورد اطلالة على أبرز اعلام اسرته الذين تربى في كنفهم ، والنشأة العلمية الأولى له.

المورد الثاني: اجتهاده: وفي هذا المورد نذكر النصوص التي تشير الى مرحلة بلوغه درجة الاجتهاد، والتي نالها على صغر سنه.

المورد الثالث: ممارسته التدريس.

المورد الرابع: طلبته.

المورد الخامس: مدح العلماء له.

المورد الأول: دراسته العلمية:

منذ نعومة اظفاره تلقى علومه في اسرة علمية مباركة أخذت على عاتقها نشر العلم والمعرفة ألا وهي الاسرة العلمية اسرة آل المطهر، والتي برز منها في حقول العلم والمعرفة الشيخ يوسف بن المطهر جد فخر المحققين ، والذي قال فيه صاحب أمل الامل : ((فاضل فقيه متبحر نقل ولده العلامة أقواله في كتبه))^(٣٨) ، والعلامة الحسن بن المطهر والد فخر المحققين، والذي قال فيه صاحب لؤلؤة البحرين : ((وكان هذا الشيخ وحيد عصره وفريد دهره الذي لم تكتحل حدقة الزمان بمثله ولا نظيره كما لا يخفى على من أحاط خبرا بما بلغ

^{٣٨}. أمل الامل : الحر العاملي: ج ٢: ٣٥٠



اليه من عظيم الشأن في هذه الطائفة ولا ينبئك مثل خبير))^(٣٩) ، وكذلك الشيخ رضي الدين علي بن المطهر قال فيه صاحب روضات الجنات : ((عالم فاضل اخو العلامة يروي عنه ابن أخيه فخر الدين))^(٤٠) .

((ويروي فخر المحققين عن جده أيضا))^(٤١).

ومن هذه الاسرة الكريمة تدرج فخر المحققين في طلب العلم والمعرفة حتى لقبه والده بهذا اللقب فخر المحققين؛ ليشير اليه بالفضل والعلم.

فتلقى العلوم الحوزوية وأكملها على يد والده العلامة الحلي وعمه رضي الدين علي بن المطهر الذي يروي عنه فخر المحققين.

المورد الثاني: اجتهاده:

واما هذه المرحلة من سيرته العلمية وهي مرحلة الاجتهاد تشير النصوص على انه بلغ رتبة الاجتهاد في سن مبكرة فقد بلغ درجة الاجتهاد في العاشرة من عمره الشريف، قال الشيخ عباس القمي: ((أبو طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، وجه من وجوه هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر عظيم المنزلة رفيع الشأن، كثير العلم، وحيد عصره وفريد دهره، جيد التصانيف، حاله في علو قدره وسمو مرتبته وكثرة علومه أشهر من أن يذكر، كفي في ذلك انه فاز بدرجة الاجتهاد في السنة العاشرة من عمره الشريف....))^(٤٢)

ومن هذا نعرف انه كان مجتهداً في حياة ابيه ومع ذلك فكان ملازماً له، ومن النصوص التي تشير الى اجتهاده فتواه للسلطان خدا بنده، والتي تقدم ذكرها في الفصل الثاني من هذا البحث^(٤٣)

^{٣٩} - العلامة الحلي قرأ القرآن وتعلم الكتابة على يد معلم خاص يدعي محرم كما في شعراء الحلة ج ٢: ٨٥. عن تاريخ الحلة ج ٢: ٥٠.

^{٤٠} - فخر الدين هو لقب ثاني لفخر المحققين ولكن أشهر ألقابه هو فخر المحققين.

^{٤١} - الكنى واللقاب : ج : ١٠.

^{٤٢} - المصدر السابق : ١٧.

^{٤٣} . الفصل الثاني : المورد الثاني : القسم الاول من هذا البحث : ١٢.

بما ان فخر المحققين ولد سنة ٦٨٢ هـ ، وتأليف القواعد على ما صرح به العلامة في ترجمة نفسه في كتاب (خلاصة الرجال) كان في سنة ٦٩٣ هـ وتأليفه كان بطلب من ولده فخر المحققين ، على ما صرح به في شرح خطبة القواعد بقوله : ((اني لما اشتغلت على والدي (قدس الله سره) في المعقول والمنقول ، وقرأت عليه كثيراً من كتب اصحابنا فالتمست منه ان يعمل لي كتاباً في الفقه جامعاً لقواعده حاوياً لفرائده ، مشتملاً على غوامضه ودقائقه ، جامعاً لأسراره وحقائقه ، يبني مسائله على علم الأصوليين ، وعلى علم البرهان ، وأن يشير عند كل قاعدة إلى ما يلزمها من الحكم ...))^(٤٤)

فينتج انه (قدس سره) كان في السنة الحادي عشر من عمره الشريف مجتهداً، ولكن لا يستبعد انه كان مجتهداً قبل ذلك بسنة كما صرح بذلك الشيخ عباس القمي في الكنى والالقباب^(٤٥)

فكان فخر المحققين من الفقهاء البارزين في مدرسة الحلة الذين كان لهم الاثر الكبير في تطوير مناهج الفقه والاصول الامامي، وتجديد صياغة عملية الاجتهاد، وتنظيم أبواب الفقه كالمحقق الحلي والعلامة الحلي وابن أبي الفوارس والشهيد الاول وابن طاووس وابن ورام، وغيرهم من فطاحل الاعلام ورجال الفكر.

المورد الثالث، ممارسته التدريس:

اما في مجال التدريس فقد برز فخر المحققين في هذا المجال وكان مقصد الكثير من طلبة العلم للأخذ منه (قدس سره) والذين كان لهم دورٌ كبيرٌ في باب الاجتهاد وعملية نشر الفقه الامامي في المحيط الدولي.

فزاوّل فخر المحققين التدريس والتأليف في حياة ابيه، ثم كان له فترة انقطاع عن مدرسة الحلة، ولكن لم اعثر على تاريخ انتهاء هذا الانقطاع ، الا ان هذه الفترة تبدأ من سفر فخر

^{٤٤}. قواعد الاحكام : العلامة الحلي : ج ١ : ١٦٠ .

^{٤٥} - الكنى والالقباب ج ٣ : ص ١٠ م



المحققين الى أذربيجان بعد وفاة ابيه سنة (٧٢٦هـ)، وهذا ما عرفناه من كلامه في حاشيته على كتاب الالفين^(٤٦)، ولكن بعد رجوعه الى الحلة خلف ابيه في مجلس الدرس، وافتي وأجاب عن مختلف المسائل، واشتهر بكثرة علمه، وجودة تصانيفه، وجلالة قدره.

المورد الرابع، تلامذته:

نذكر منهم ما يلي:

- ١- الشهيد الاول محمد بن مكي
 - ٢- الفاضل المحدث بدر الدين حسن بن نجم الدين المدني
 - ٣- المحقق العلامة فخر الدين احمد بن عبد الله المتوج البحراني
 - ٤- السيد تاج الدين بن معيه
 - ٥- الشيخ ظهير الدين ولد السعيد تاج الدين
 - ٦- الشيخ نظام الدين علي بن عبد الحميد النيلي الذي هو من مشايخ ابن فهد الحلبي
 - ٧- السيد حيدر الآملي .
- واليك ترجمة بعض تلامذته (قدس الله سره):

١- الشيخ محمد بن مكي العاملي، المعروف بالشهيد الأول: هو الشيخ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مكي بن محمد بن حامد ابن أحمد المطلبي، الحارثي، الهمداني، العاملي، الجزيني، النباطي، الدمشقي، المشهور بالشهيد الأول. من مشاهير علماء المسلمين، وكان فقيهاً، مجتهداً، فاضلاً، زاهداً، عابداً، محققاً، مدققاً، أديباً، شاعراً، مؤلفاً، محدثاً ثقة، ومن أجل علماء الشيعة الامامية المرموقين.

^{٤٦} - كتاب الالفين : العلامة الحلبي : ١٣٨.



ولد بجزّين من قرى جبل عامل سنة (٧٣٤ هـ) ، وقضى شبابه في جبل عامل يدرس على علمائها، وفي سنة ٧٥٠ هـ هاجر الى العراق لتكميل تحصيلاته ، فدرس في الحلة ، ثم رجع الى بلده ، وبعد مدة قام برحلة زار خلالها كلاً من بغداد ومكة المكرمة والمدينة المنورة ودمشق وبيت المقدس . روى عن جملة من العلماء والفضلاء كفخر المحققين ابن العلامة الحلي ، وابن نما ، وقطب الدين الرازي وأمثالهم . من تأليفه وكتبه التي تربوا على ٢١ كتاباً : (اللمعة الدمشقية) ، و(الذكرى) ، و(الأربعين) ، و(النفلية) ، و(الألفية) ، و(القواعد الكلية) ، و(الدروس) ، و(البيان) ، و(التكليف) ، و(ديوان شعر) وغيرها .

تآمر عليه كل من تقي الدين الجبلي، ويوسف بن يحيى واتهموه بتهم باطلة أيام السلطان برقوق، مما أدى الى اعدامه، واحراق جثته بقلعة من قلاع دمشق في التاسع من شهر جمادى الاولى سنة (٧٨٦ هـ) ، وقيل سنة (٧٨٢ هـ) .

من شعره:

إني بحبّ محمد ووصيه	وبنيهما يا رب قد علقت يدي
وقصدت بابك طالباً بولائهم	حسن الكرامة يوم أبعث في غدي
فبحق أحمد والبتول وبعلاها	وبني علي لا تخيب مقصدي
وامنن علىّ برحمة أنجو بها	يوم الحساب بحق آل محمد

((أحدث المترجم له نهضة علمية أدبية في جبل عامل، تخرج على أثرها عدد كبير من فحول العلماء والادباء والشعراء)) (٤٧).

٤٧ - أعيان الشيعة : ج ١٠ : ٥٩ - ٦٤ . نقد الرجال : ٣٣٥ . بهجة الآمال : ج ٦ : ٦٦١ - ٦٦٩ . أمل الآمل : ج ١ : ١٨١ - ١٨٣ معجم رجال الحديث : ج ١٧ : ٢٧٠ - ٢٧٣



٢- السيّد تاج الدين بن معية.

هو السيد أبو عبد الله تاج الدين محمد بن القاسم بن حسين بن القاسم ابن محمد بن الحسن بن معية العلوي، الحسني، الديباجي، الحلّي، المعروف بابن معية وهي جدته لأبيه. من مشاهير علماء العراق، وكان فقيهاً جليل القدر، نسابة، فاضلاً، محدثاً، مؤرخاً، واسع الرواية، أديباً، شاعراً، مؤلفاً.

درس على علماء عصره كالعلامة الحلّي وابنه فخر المحققين ومحمد بن محفوظ بن وشاح وأمثالهم.

تتلمذ على يده جملة من العلماء والفضلاء كالسيد أحمد بن علي صاحب كتاب عمدة الطالب، والشهيد الأول.

له جملة من الكتب مثل: (تذييل الأعقاب)، و(سبك الذهب) ، و(الثمرة الظاهرة) ، و(منهاج العمال) ، و(الجزوة الزينية)، و(رسالة الابتهاج)، و(كشف الالتباس)، و(معرفة الرجال) ، و(نهاية الطالب في نسب آل أبي طالب).

توفي في الحلة في الثامن من شهر جمادى الثانية سنة ٧٧٦ هـ ، وقيل حدود سنة ٧٧١ هـ ، ودفن في النجف الأشرف ^(٤٨).

٣- الشيخ ظهير الدين:

ظهير الدين محمد بن فخر المحققين قال فيه صاحب أمل الامل: ((كان فاضلاً فقيهاً وجيهاً ، يروي عنه ابن معية ويروي عن ابيه عن جده العلامة)) ^(٤٩).

^{٤٨} - كتاب تاريخ الحلة : ج٢: ص ٥٨.

^{٤٩} - تاريخ الحلة: ج٢: ص ٥٥



٤- الشيخ علي بن عبد الحميد النيلي :

((الشيخ نظام الدين أبو القاسم علي بن عبد الحميد النيلي فاضل جليل القدر ، يروي عن الشيخ فخر الدين محمد بن العلامة)) (٥٠).

٥- السيد حيدر الآملي :

((السيد حيدر الآملي حيدر بن علي بن حيدر العلوي الحسيني الآملي مترجم في أكثر المصادر والمعاجم، وكتب " أجوبة المسائل المهناية " المعروفة بـ " المسائل المدنيات " للعلامة الحلي وأتمها في غرة ذي القعدة سنة ٧٦٢، وكتب له فخر الدين ابن العلامة اجازة روايتها عنه عن والده في أواخر ربيع الآخر سنة ٧٧١، وقال في الاجازة " وقد أجزت لمولانا السيد الامام العالم العامل المعظم المكرم أفضل العلماء وأعلم الفضلاء الجامع بين العلم والعمل شرف آل الرسول مفخر أولاد البتول سيد العترة الطاهرة ركن الملة والحق والدين..)) (٥١).

المورد الخامس: مدح العلماء له:

قد ذكره العلماء في المدح والثناء، وهذه جملة من النصوص الواردة في ما قالوه بحقه:

١- قال فيه محقق كتاب (إيضاح الفوائد): ((الفقيه الأعظم والهمام المعظم وجه من وجوه هذه الطائفة وثقاتها جليل القدر عظيم المنزلة رفيع الشأن كثير العلم وحيد عصره وفريد دهره قدوة المحققين مقتدى الخلائق أجمعين المخصوص بعناية رب العالمين جيد التصنيف حاله وعلو قدره وسمو مرتبته وكثرة علومه أشهر من أن يذكر حتى أن تلميذه الشهيد الأول الذي قلما يثني على أحد كان قد أثنى عليه في بعض إجازاته ثناءً بليغاً بقوله:

٥٠ - امل الامل للحر العاملي ج:٢ ص ١٩٢.

٥١ - تراجم الرجال السيد احمد الحسيني ج:١ ص ١٩٥: نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم المقدسة التاريخ: ١٤١٤ هـ

الشيخ الإمام سلطان العلماء ومنتهى الفضلاء والنبلاء خاتمة المجتهدين فخر الملة والدين))^(٥٢).

٢- وقال فيه الخوانساري: ((زين المجتهدين وسيف المتجلدين شيخنا الغالب أبو طالب محمد بن العلامة المطلق جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر الملقب عند والده بفخر الدين وفي سائر مراصده وموارده بفخر المحققين ورأس المدققين حسب الدلالة على نباهته في العلوم الحققة ونهاية جلالته في هذه الطائفة المحقة...))^(٥٣).

٣- وفي كتاب أمل الآمل للشيخ الحر العاملي: ((كان فاضلاً محققاً فقيهاً ثقةً جليلاً))^(٥٤).

٤- جاء في كتاب طرائف المقال: ((هو سلطان العلماء، وإمام الفضلاء في عصره، خاتمة المجتهدين، فخر الملة والدين المكنى بأبي طالب، ثقة نبيل وفقه نبيه. قال في كتاب مجالس المؤمنين ما هذه ترجمته: هو افتخار آل المطهر، وشامة البدر الأنور، وهو في العلوم العقلية والنقلية مدقق نحير، وفي علو الفهم والذكاء مدقق ليس له نظير))^(٥٥).

٥- جاء في معجم رجال الحديث: ((قال السيد التفريشي (رحمه الله) في النقد (٢٥٣): محمد بن الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلي: فخر المحققين، أبوطالب (قدس سره)، وجه من وجوه هذه الطائفة وثقاتها وفقهائها، جليل القدر، عظيم المنزلة، رفيع الشأن حاله في علو قدره، وسمو رتبته (مرتبه)، وكثرة علومه، أشهر من أن يذكر))^(٥٦).

^{٥٢} - حياة الشهيد الأول فارسي: ٣٣٣، وكتاب حياة فخر المحققين: فارسي أيضاً: ٣٥٣.

^{٥٣} - ، روضات الجنات: الخوانساري: ١١١:٩

^{٥٤} - أمل الآمل: ج ٢: ٢٦٢. تأليف الشيخ محمد بن الحسن (الحر العاملي) المتوفي سنة ١١٠٤ هـ تحقيق السيد أحمد الحسيني القسم الأول مكتبة الاندلس شارع المتنبي بغداد مطبعة الآداب - النجف الاشرف

^{٥٥} - طرائف المقال: ج ١: ٤٣١: تأليف: العلامة السيد علي أصغر الجابلي تحقيق: السيد مهدي الرجائي نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة - قم المقدسة طبع: بهمن - قم تاريخ الطبع: ١٤١٠ هـ ق العدد: ١٠٠٠ الطبعة: الأولى

^{٥٦} - معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: ج ١٦: ٢٦٩: رقم (١٠٥٤٢) للإمام الأكبر زعيم الحوزات العلمية السيد ابوالقاسم الموسوي الخوئي قدس سره الشريف الكتاب الأول. الطبعة الخامسة طبعة منقحة ومزودة السنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

الفصل الرابع

اهم المنجزات الاجتماعية، التي قام بها:

وفيه موردان:

المورد الأول: مشاركة فخر المحققين في استقرار الأوضاع السياسية في الحلة.

المورد الثاني: مشاركته في نشر التشيع في العراق والبلاد الأخرى كإيران، وبلاد الشام.

اما المورد الأول:

مشاركة فخر المحققين في استقرار الأوضاع السياسية في الحلة:

فأن الاحداث السياسية والأمنية التي كانت تعصف العراق بين الحين والآخر نتيجة الحروب والصراعات للاستيلاء على ارض العراق والتمتع بخيراته ، لعبت دوراً كبيراً في زعزعت الأوضاع الاجتماعية في العراق والمناطق المجاورة له كبلاد الشام وايران وتركيا ،وفي هذه الأوضاع المتردية كان العراق يعاني من عدة مشاكل منها السياسية ذات المردود الاجتماعي غير المستقر ، حيث اصبح العراق بين حكومات متنافسة، وكل منها تريد اثبات وجودها في الساحة العالمية عموماً والعراق خصوصاً، ومن ابرز هذه الصراعات الصراع القائم بين السلطة الايلخانية المغولية والسلطة العثمانية حيث اتخذ بعض حكام السلطة المغولية المذهب الشيعي وذلك في عهد السلطان خدا بنده الذي كان فخر المحققين (قدس سره) معاصراً له ، والسلطة العثمانية المذهب السني، وكان لهذا الصراع أثره الاجتماعي البارز في العراق حيث اخذ علماء العراق يفكرون في كيفية جذب هذه السلطات الى صالح المجتمع العراقي بعد ان كانت معادية له، فكان للعلامة الحلي ولفخر المحققين الدور الكبير في تثبيت قواعد التشيع من خلال كسب السلطة الحاكمة في العراق وهي السلطة المغولية

الى جانب المذهب الشيعي، فكان الأثر الاجتماعي البارز - نتيجة تلك المشاركات التي قام بها العلماء الاجلاء ومن بينهم فخر المحققين - استقرار الأوضاع السياسية والاجتماعية.

وكان (قدس سره) كثير السفر خارج العراق في حياة ابيه وبعدها.

ويعتقد بعض ان سفره بعد حياة ابيه الى أذربيجان كان بسبب الأوضاع الاجتماعية والسياسية غير المستقرة التي عانى منها فخر المحققين، ((الا ان رحلة فخر المحققين هذه كانت على احسن الفروض رحلة تحريضية تستهدف القضاء على إدارة الأمير جوبان التي تحكمته بشؤون السلطان ابي سعيد قرابة عقد من الزمن، والتي تسببت ثورة السلطان ابي سعيد على الأمير جوبان بعد فترة قصيرة من وصول فخر المحققين الى ايران))^(٥٧)، وبعد رجوعه^(٥٨) كان له أثر بارز في استقرار الأوضاع في الحلة.

المورد الثاني:

مشاركة فخر المحققين في نشر التشيع في العراق والبلاد الأخرى كإيران، وبلاد الشام).

من المنجزات العلمية التي لها دور اجتماعي كبير تدريسه لكوكة من طلبة العلم والعلماء من أبرزهم هو الشهيد الأول، حيث ان فخر المحققين استطاع ان ينقل فكر مدرسة الحلة الاجتهادي الى بلاد الشام على يد تلميذه محمد بن مكي الذي عاد من الحلة بعد خمس سنوات من تلمذته على يد هذا الأستاذ ليحوّل جبل عامل الى مركز دراسي شيعي أصبحت له أهميته السياسية، والفكرية المتميزة في العالمين الإسلامي بشكل عام، والشيعي بشكل خاص.

^{٥٧} - تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية : د- جودت القزويني: ١٤٣.

^{٥٨} - عودة فخر المحققين الى الحلة من أذربيجان من المحتمل انها كانت بعد موت ابي سعيد عام ٧٣٦هـ - ١٣٣٥ م ، وربما قبل هذا التاريخ ايضاً. المصدر السابق.

والشہید الأول ((قد عاش التجربة الاجتماعية الضخمة التي خاضها فخر المحققين مع والده العلامة في أروقة البلاط الايلخانية، وقد سعى في تطبيق هذه التجربة ولكن على ارض المماليك ببلاد الشام في محاولة لاسترجاع الوجود الشيعي الذي ضاع بين زحمة التيارات الفكرية الغربية التي عصفت به، والاضطهاد الذي طاله نتيجة الحروب بين المغول والمماليك))^(٥٩).

الفصل الخامس

ويتناول المنجزات العلمية لفخر المحققين (قدس الله سره)

وفيه موردین:

المورد الأول: منجزاته الفقهية والاصولية:

ونذكر جملة من تأليفاته الفقهية، والأصولية، والعقائدية.

المورد الثاني: بناء المدارس العلمية.



^{٥٩} - الا ان تجربته هذه وان كتب لها النجاح بسبب ما احرزه من نتائج فقد دفع حياته ثمناً لها ليكون اول من لقب بالشہید في تاريخ فقهاء الشيعة بعد مقتله عام ٧٨٦ هـ : ١٣٨٤ م .: المصدر السابق.

اما المورد الأول:

من منجزاته الفقهية والاصولية:

١. إيضاح الفوائد في شرح القواعد و(المتن) لوالده العلامة الحلي (رحمه الله) مطبوع في أربعة أجزاء وهو أشهر مؤلفاته الفقهية بل أشهر مؤلفاته على الإطلاق، والذي كان تأليفه بالتماس من ولده الشيخ فخر المحققين، ألفه العلامة الحلي بعد أن بلغ الخمسين من عمره وفرغ من تأليفه عام (٦٢٢هـ)، وقد لخص فيه فتاواه، ويّين قواعد الأحكام فيه، وقد استغرق تأليفه عشرين سنة قال السيد حسن الصدر: ((إن هذا الكتاب لم يصنف مثله في علم التفريع حيث فرع العلامة الحلي أربعين ألف فرع))^(٦٠).
- و بقي كتاب قواعد الأحكام موضع دراسة العلماء والفقهاء.
٢. الحاشية على الإرشاد (والمتن لوالده أيضاً).
٣. الفخرية في النية^(٦١).
٤. شرح خطبة القواعد سمّاه (إيضاح القلوب).
٥. شرح كتاب مبادئ الأصول (والمتن لوالده).
٦. شرح كتاب تهذيب الأصول (والمتن لوالده أيضاً).
٧. أكمل لوالده العلامة كتاب (الالفين).
٨. الكافية في الكلام^(٦٢).

^{٦٠} - تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: السيد حسن الصدر : ١١٩ .

^{٦١} - من منتهى المقال : ج ٦ : ٤٤

^{٦٢} - المصدر السابق.

المورد الثاني:

بناء المدارس العلمية.

كان فخر المحققين شديد العناية بالحوارات العلمية، وبنائها، وكذلك المكتبات، فقد قام بإعادة بناء المكتبة العلوية الغروية في النجف الاشرف عام (٧٥١هـ)، ((وقيل عام (٧٥٥هـ) حيث أصابها الحرق))^(٦٣)، مما اعتنى بحوزة الحلة واشرافه عليها، ورعاية طلابها الذين كان لهم الدور الكبير في نشر فقه اهل البيت عليهم السلام كتلميذه العالم الجليل الشهيد الأول (قدس الله سره الشريف).

الفصل السادس

ويتناول الأثر الاجتماعي لفخر المحققين (قدس الله سره) ونذكر فيه أربعة موارد لها الأثر الواضح في المجتمع.

المورد الأول: استقرار الأوضاع السياسية والاجتماعية.

المورد الثاني: ترسيخ المبادئ الإسلامية الحقّة في المجتمع.

المورد الثالث: المحافظة على المجتمع من التيارات الفكرية المعادية.

المورد الرابع: الاهتمام بالمكتبات العامة وإنشاء المدارس.

^{٦٣} - مدرسة الحلة العلمية: د حسن الحكيم : ٢٢١.



المورد الأول: استقرار الأوضاع السياسية والاجتماعية.

من ابرز الاثار الاجتماعية التي كانت تسجل بحق لفخر المحققين ووالده العلامة هي استقرار الأوضاع السياسية، والاجتماعية في الحلة، بعد ان عملا على توجيه السلطة الايلخانية ، وكسب بعض ملوكها الى صالح المذهب الشيعي، وخصوصاً بعد ان اعتنق السلطان خدا بنده المذهب الشيعي.

المورد الثاني: ترسيخ المبادئ الإسلامية الحققة في المجتمع.

ومن الاثار البارزة ايضاً قيام فخر المحققين بترسيخ المبادئ الإسلامية الحققة في المجتمع الإسلامي والمحيط الدولي، وذلك في اثناء رحلاته هو والعلامة مع السلطان خدا بنده، ومن أبرزها الدفاع عن العقيدة الحققة في المجالس التي كانت تعقد من قبل السلطان مع المذاهب الأخرى.

المورد الثالث: المحافظة على المجتمع من التيارات الفكرية المعادية.

إنَّ إنعاش مدرسة الحلة الدينية كان لها الأثر العلمي والاجتماعي البارز والمردود الإيجابي الواضح في الحفاظ على المجتمع العراقي عموماً والحلة خصوصاً من التيارات الفكرية المعادية التي كانت تعصف البلاد بين الحين والآخر.

فكانت هذه المدرسة بمثابة الدرع الواقي للحفاظ على المجتمع الإسلامي والشيعي خصوصاً.

المورد الرابع: الاهتمام بالمكتبات العامة وإنشاء المدارس.

كان فخر المحققين شديد العناية بالحوزات العلمية وبنائها، وكذلك المكتبات، ومن هذه الاثار البارزة في المجتمع قيامه بإعادة بناء المكتبة العلوية الغروية في النجف الاشرف عام (٧٥١هـ)، وقيل عام (٧٥٥هـ) حيث أصابها الحرق^(٦٤)

^{٦٤} - مدرسة الحلة العلمية :د حسن الحكيم : ٢٢١.



الخاتمة

امر الله سبحانه وتعالى خلقه بطلب العلم وحثّ واكدّ عليه في القرآن الكريم بقوله تعالى: ((وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)) (٦٥).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، ألا وإن الله يحب بغاة العلم) (٦٦).

فلبى هذا النداء الإلهي الكثير من المسلمين المؤمنين، فكانوا مصداقاً لقول أبي عبد الله عليه السلام: ((إن العلماء ورثة الأنبياء، وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا، وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ شيئا منها فقد أخذ حظا وافرا، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين (٦٧).

ومن العلماء الذين سلكوا طريق العلم وبلغوا به مبلغاً عظيماً الشيخ الاجل العدل الثقة محمد بن العلامة الحلي والملقب بفخر المحققين (قدس لله سره)، فكان البحث حول شخصيته والمحيط الذي عاش فيه واسرته في ستة فصول اشرفنا اليها في المقدمة، وكان نتاج البحث ان فخر المحققين عاش في محيط عالمي ودولي غير مستقر نتيجة الحروب المستمرة في المنطقة، وقد انحدر من اسرة علمية ذات شرف وسيادة وهي اسرة ال المطهر، وكان رفيق والده في حله وترحاله، وتلقى علومه على يد والده العلامة وبعده أصبح فخر المحققين الأستاذ الذي يقصده الطلاب من مختلف البلدان ومن ابرزهم الشهيد الأول (قدس الله سره).

٦٥ - سورة التوبة: ١٢٢.

٦٦ - بحار الانوار: العلامة المجلسي: ج ١: ١٧٢: مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان كافة الحقوق محفوظة ومسجلة الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

٦٧ - بحار الانوار: ج ٢: ٩٢.



وفي الفصول المتقدمة من البحث ولقلة المصادر التي تتحدث عن فخر المحققين (قدس الله سره)

لم نقف الا على تفاصيل قليلة من حياته المباركة، وخصوصاً بعد رحيل والده العلامة (قدس سره)، ففي رحلته الى أذربيجان بعد وفاة والده رحمه الله لم نقف على تاريخ عودته إلا إشارات من هنا وهناك لا ترقى الى درجة القطع ...

وكذا محل دفن فخر المحققين (قدس سره الشريف) لم تكشف لنا المصادر الا على زيارة تلميذه الشهيد الأول (قدس الله سره) له، ولكن هناك احتمالاً اشار اليه أحد الباحثين على انه دفن بجوار والده العلامة الحلي في الروضة المطهرة للإمام علي عليه السلام^(٦٨). وبعض إشار الى ان له قبراً وكان معروفاً الا أنه خفي علينا بمرور الزمن .

وعلى كل حال فهذا البحث هو محاولة متواضعة لإحياء ذكر علم من علمائنا الابرار وتبسيط الضوء على الجوانب المهمة من حياته (قدس الله سره) . واستغفر الله تعالى لزلّة القلم، وما اشتبهت في نقله والله من وراء القصد واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

^{٦٨} - مدرسة الحلة العلمية، د حسن الحكيم: ٢٢١.



المصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- - بحار الانوار: العلامة المجلسي : ج ١: ص ١٧٢ : مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان كافة الحقوق محفوظة ومسجلة الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- ٣- كتاب الحلة في عهد الدولة الايلخانية : الفصل الثالث.
- ٤- علي الوردي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث : ج ١ : ١٤ .
- ٥- م: الشيخ عبد الحسين احمد الاميني : الغدير : ج ١ : ٢٧٤ ط الثانية الناشر مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي لسنة ٢٠٠٤ م : ١٤٢٤ هـ.
- ٦- ابي عبد الله محمد بن مكي العاملي الم الأول : قواعد وفوائد : المقدمة . عن مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر لسنة (١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م) تحقيق الدكتور السيد عبد الهادي الحكيم
- ٧- الاتجاهات الحديثية لدى فقهاء الامامية فخر المحققين انموذجا : جامعة الكوفة : أطروحة تقدمت بها الطالبة هناء حسين خوير.نت
- ٨- العلامة الحلي : كتاب الالفين : المقدمة : ٢٢.٢١ : ط عام ١٤٣١ هـ : ٢٠١٠ م .
- ٩- الاحداث والوقائع التاريخية ج ٨ : ٣
- ١٠- حياة فخر المحققين (ابن العلامة) فراسي : ١٩٢ .
- ١١- العميد مجلة فصلية محكمة تعني بالابحاث والدراسات الإنسانية : العدد الأول والثاني : المجلد الأول : أ . م . د يوسف كاظم جفيل الشمري.
- ١٢- رياض العلماء : ج ٧ : ٢٢٢ : تأليف ميرزا عبد الله افندي الاصبهاني: تاريخ الطبعة ١٤١٥ هـ .
- ١٣- تاريخ الحلة : ج ١ : ١٠٨ . ط ١ لسنة ١٤٣٠ هـ .
- ١٤- الشيعة في ايران : ج ٢٦ : ١٨ .
- ١٥- تجارب العلماء في عصر الغيبة : ج ١ : ٣٥٠ .

- ١٦- مدرسة الحلة العلمية، د حسن الحكيم: ٢٢١
- ١٧- الشيخ كاظم البهادلي : مجلة الفرات العدد ٢٧ لسنة ١٤٢٤ هـ : من سير العلماء.
- ١٨- الكنى والالقباب : ج: ١٠.
- ١٩- تراجم الرجال السيد احمد الحسيني ج ١: ١٩٥: نشر: مكتبة آية الله العظمى
المرعشي النجفي - قم المقدسة التاريخ: ١٤١٤ هـ
- ٢٠- كتاب حياة الشهيد الأول فارسي : ٣٣٣. الخوانساري ، روضات الجنات: ١١١: ٩
- ٢١- امل الامل : ج ٢ : ٢٦٢. تأليف الشيخ محمد بن الحسن (الحر العاملي)
المتوفي سنة ١١٠٤ هـ تحقيق السيد احمد الحسيني القسم الاول مكتبة الاندلس
شارع المتنبي بغداد مطبعة الآداب - النجف الاشرف
- ٢٢- طرائف المقال ج ١: ٤٣١: تأليف: العلامة السيد علي أصغر الجابلي
تحقيق: السيد مهدي الرجائي نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة
- قم المقدسة طبع: بهمن - قم تاريخ الطبع: ١٤١٠ هـ ق العدد: ١٠٠٠ الطبعة:
الأولى
- ٢٣- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : ج ١٦ : ٢٦٩: رقم (١٠٥٤٢)
(للامام الاكبر زعيم الحوزات العلمية السيد ابوالقاسم الموسوي الخوئي (قدس
سره الشريف) الكتاب الأول . الطبعة الخامسة طبعة منقحة ومزودة السنة ١٤١٣ هـ
١٩٩٢ م
- ٢٤- د- جودت القزويني: تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية : ١٤٣.
- ٢٥- السيد حسن الصدر ، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ١١٩.
- ٢٦- منتهى المقال : ج ٦
٢٧. شرح نهج البلاغة - المؤلف : أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن
محمد بن أبي الحديد المدائني
دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت : لبنان - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م
الطبعة : الأولى.